وفتح له الى ان تجر باقي رخاء حيث اصاب ورفع عنه حساب ذلك اجمع فقال عمر فانا رضيته اعطاونا فامسنا وامسكنا بغير حساب فما عى ذلك رحمة كما عمة مفوها ولا تحسبها كرامة كما حسبتموها بل خاف أن يكون استدراجا من الله عز وجل فقال هذا امر قطره ليبلونى ءاشكر أم اكفر فافتح الباب وسهل الحجاب وادخل المظلوم

الموعظة الحادية عشر

قال ابو علي ابن الجوزي للمستضيء العباسي يوما يا امير المومنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك فانا اقدم خوفي عليك على خوفي منك لمحبتي ودوام اتامك ان قول القايل اتق الله خير من قول القايل انتم اهل بيت مغفور لكم قال الحسن البصري لان تصحب اقواما يخوفونك حتى تبلغ الامن خير من ان تصحب اقواما يومنونك حتى تلقى المخاوف كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول اذا بلغني عن عامل لي انه ظلم الرعية ولم اغيره فانا الظالم يا امير المومنين كان يوسف عليه السلام لا يشبع في زمن القحط لئلا ينسى الجياع وكان عمر يضرب بطنه عام الرمادة ويقول لها قرقري او لا تقرقري فوالله لا شبعت والمسلمون جياع فتصدق المستضيء بصدقات كثيرة والحلوى مع السحور رحم الله الجميع بمنه

الموعظة الثانية عشر

ذكر اهل التاريخ ان اصل كافور من بعض والى ولم يكن لكافور علم

٢٧١

بذلك ما جمع الخاصة وكتبوا اليه اما بعد فانكم قد رفعتم ما اسأتم وملكتم فقهرتم ووسع عليكم فضيقتم واغتررتم بصفو العيش ولم تنفكم واقع عواقبكم وتهاونتم بسهام الاسحار وهي صائبة سيما اذا خرجت من قلوب قد حرقتموها واكباد اوجعتموها واجساد اعريتموها ولو تاملتم هذا لحق النامل لا نشفقتم على الناس او ما علمتم ان الدنيا لو دامت لعاقل لم يصل اليها جاهل ولو دامت لمن مضى لم يصل اليها من بقي وكفى محنة رجل يكون في هلاكه فرح العالم كله ومن المحال ان يهلك المنتظرون حتى لا يبقى الا المنتظر له وهو كم اعملوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون وثقوا بقدرتكم فانا بالله وسلطانه وقدرته واثقون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فلما وصل الكتاب الى كافور ساءه ذلك واشتغل خاطره بما نالهم من سوء الحال وبعد سبعة ايام مات عن الحسنى سيرته التي ساد بها امراء مصر مع حسن نيته قال الذهبي ولم يبلغ احد من الخصيان ما بلغ كافور ومن نسل الحطم الذي تولى سلطانة العراق المتنبي

فواسعد كافور بوار عين ومن فصل الحر استقل السواقيا
مجاورت به انسانا عين زمانه وخلت بياضا خلفها وماقيا

وقال محمد بن عبد الملك الهمداني كان يصلى واعظ يعظ الناس فقال يوما في قصته ان ظهر الاهوان الدنيا على الله فانه اعطاها لمنقوص صبى عبد ابن بويه ببغداد وهو اشل وكافور بمصر وهو خصي فرفعوا اليه قوله وكتبوا انه يعاقبه فتقدم له بخلعة ومائة دينار وقال لم يفهم الا تحبا له فكان الواعظ بعد ذلك يقول ما اعجب من